تنوع الأساليب التوجيهية في خطاب النبي محمد ﷺ: دراسة تحليلية في ضوء المنهجية اللغوية الاجتماعية الحديثة

Variation in Instructive Styles in Prophet Muhammad's Discourses: An Analytical Study in Light of Modern Socio-linguistics

Perbezaan dalam Gaya Instruktif dalam Wacana Nabi Muhammad (s.a.w.): Satu Kajian Analisis dalam Konteks Sosio-linguistik Moden

وان محمد وان سولونج * وشمس الجميل بن يوب **

مستخلص البحث

الخطاب النبويّ مصدر ثري وحافل بما يفيد المسلم من علوم ومعارف وتوجيهات، ويمثل جزءًا أساسيًّا من الحديث النبويّ الذي هو مصدر ثان للتعاليم الإسلام بعد القرآن. وقد روي الخطاب النبويّ بدقّة فائقة لفظًا ومعنىً ويعدّ سجلاّ كبيرًا وديوانًا جامعًا للحياة الاجتماعية في العصر النبويّ. ويمكن اكتشاف عناصر هذه الحياة الاجتماعية ومظاهرها من خلال الأساليب الكلامية والأشكال اللغوية المستخدمة في الخطاب النبويّ. فلذا، يحاول هذا البحث رصد التنوع في الأشكال اللغوية، والأساليب الكلامية الواردة على لسان الرسول ﷺ وتبين وجوه ارتباطها بالسياق الاجتماعي والثقافي السائد أثناء وقوع الأحداث الكلامية. والرسول ﷺ في تأدية دوره الرسالي والتبليغي، كان دون شك يستخدم ما توفر له في مخزون اللغة العربية أساليب الكلام وطرق التعبير وسائل الأداء اللغوي. ومن مواصفات كلامه ﷺ أنه

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، في جامعة بوترا مالايا (Universiti Putra Malaya) بماليزيا، البريد الإلكتروني: wanm@fbmk.upm.edu.my

** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: sjamili@iium.edu.my

متطابق مع مقتضى الحال، فكان ﷺ حريصًا على أن يخاطب كل قوم، بل كل فرد حسب حاله، وأن تكون ألفاظه وأساليبه ملائمة لمقام الخطاب. ويركّز البحث على الأساليب الكلامية التي يقصد منها أداء وظيفة التوجيه وهي وظيفة يراد بها توجيه الناس للقيام بعمل ما. وفي التحليل، يقوم البحث باختيار ثلاثة أحداث كلامية من صحيح مسلم. ويستنير البحث بنموذج عالم اللسانيات الأمريكي ديل هايمس في تحديد عناصر المقام المكوّنة للحدث الكلامي التي لخّصها في الحروف الأوائل للكلمات المعبرة عن تلك العناصر (SPEAKING)، ويجعل هذه العناصر معيارًا لتحليل النصوص، واستجلاء العلاقة بين أساليب الكلام، وعناصر المقام والموازنة بينها.

الكلمات الأساسية: الخطاب النبوي، الحدث الكلامي، المقام، أساليب الخطاب.

Abstract

Prophet Muhammad's (peace be upon him) discourses are a rich source and mine of knowledge and edifying instruction, and are an important part of the Prophetic Traditions which constitute the second source of Islamic teachings next to the Qur'an. The Prophetic discourses have been recorded and transmitted with a very degree of preciseness in both letter and content. Thus they provide a great record and comprehensive register of social life during the Prophetic era. In view of this, the present article aims at discovering the elements and aspects of that social life by identifying and examining the linguistic forms and speech modes employed in the Prophetic discourses and discerning their relationships with the socio-cultural context prevailing during the occurrence of the Prophet's speech acts. No doubt, in carrying out his prophetic mission to convey God's message to people, the Prophet (peace be upon him) made use of all that was available to him in terms of the Arabic language's stock of speech styles, modes of expression and ways of linguistic performance. It is a characteristic feature of his discourses that his speech would be commensurate with the requirements of the actual situation. Thus, he was always keen to address each group of people, indeed each individual, according to their level and standing and to make his speech relevant to the situation. Therefore, the article focuses on the styles of speech in the Prophetic discourses meant for edifying people and directing them to perform certain actions. This task has been done by analyzing three speech acts of the Prophet recorded in *Ṣaḥīḥ Muslim*, in which exercise the author has had recourse to American linguist Dell Hymes' model of determining the components of a speech act or speech event which he summarized in the expression SPEAKING whereby each letter conforms to first letter of the name of each of those eight components taken as criteria for discovering and assessing the relationship between speech modes and the context.

Key words: Prophetic discourses, speech act, context, styles of discourse.

Abstrak

Wacana Nabi Muhammad (s.a.w.) merupakan sumber dan lubuk yang kaya. Ia dapat memupuk kepada ilmu dan pengajaran seorang Muslim. Ia merupakan sebahagian asas penting dalam hadis nabawi, juga sumber kedua ajaran Islam selepas al-Qur'an. Wacana Nabi direkodkan dan disampaikan dengan melalui tahap yang tepat sama ada dari segi perkataan atau isi kandungnya. Wacana ini merupakan rekod yang bernilai dan catatan yang komprehensif tentang kehidupan sosial semasa zaman Nabi. Berdasarkan pengamatan di atas, artikel ini bertujuan untuk mengkaji unsur-unsur dan aspek kehidupan sosial dengan mengenal pasti dan mengkaji bentuk-bentuk linguistik dan corak ucapan yang digunakan dalam wacana Nabi dan mengenal-pasti hubungannya dalam konteks sosio-budaya yang wujud ketika ucapan Nabi tersebut dibuat. Dalam menjalankan misi kenabian ini secara tak syak lagi, Rasulullah (s.a.w.) menyampaikan mesej dari Allah dengan menggunakan segala kemudahan yang ada iaitu aset bahasa Arab termasuk gaya pertuturan, ungkapan dan kebolehan berbahasa.Ini adalah ciri ciri wacana dengan ucapannya sesuai dengan situasi sebenar. Oleh itu, Baginda sentiasa berusaha untuk menangani setiap kumpulan manusia dan setiap individu, mengikut tahap dan kedudukan mereka dan menjadikan ucapan Baginda berkaitan dengan keadaan. Artikel ini memberi tumpuan kepada gaya bersuara dalam wacana Nabi dengan maksud untuk mengajar dan mendidik masyarakat untuk melaksanakan tindakan-tindakan tertentu. Tugasan ini dapat dibuat dengan menganalisis tiga ucapan perbuatan Nabi dalam catatan pada Sahih Muslim. Penulis menggunakan model yang dibangunkan oleh ahli bahasa Amerika Dell Hymes, "menentukan komponen perbuatan ucapan atau peristiwa ucapan," yang diringkaskan dalam ungkapan SPEAKING (Bertutur) mana setiap huruf sesuai dengan huruf pertama nama setiap lapan komponen yang diambil sebagai kriteria untuk menemui dan menilai hubungan antara corak ucapan dan konteks.

Kata kunci: Wacana Nabi, Perbuatan pertuturan, Konteks, Gaya wacana.

مقدمة: الأساليب ووظيفتها التوجيهية في الخطاب النبويّ

يقصد بالخطاب النبويّ في هذا البحث الحوار الذي جرى بين الرسول ﷺ، وأفراد المجتمع في عهده سواء أكانوا من المسلمين أم غير المسلمين. إن الحوار سمة أساسية في الحديث النبويّ الشريف؛ لأنه خطاب نبي إلى أُمّته يعلّمهم، ويرشدهم، ويجيب عنأسئلتهم، ويصحح أخطاءهم، ويُلبي دعوتهم. لذا فإنه من العسير أن نجد حديثا شريفًا لا تتوافر فيه هذه السمة. وكان من طبيعة الرسول ﷺ ووظيفته القيام بتبليغ الإسلام إلى الناس كافة، لذا كثر اختلاطه بفئات مختلفة من أمته – خاصة الصحابة الكرام ﷺ – وجرى من خلاله تحاور وتخاطب تم تسجيله عن طريق الروايات الشفهية والكتابية. ومثل هذه الروايات التي فيها خطاب النبي ﷺ

إلى أفراد المجتمع النبويّ تحتوي على صورة حية لملامح المجتمع النبويّ من عادات وثقافات، وأنظمة، وطبقات، وأدوار اجتماعية، فضلاً عن تصويره لخصائص الاتصال النبويّ من أساليب وأنماط لغوية، ونظام الخطاب وغيرها.

وأساليب وظيفتها توجيهية ومن الأساليب التي كثر ورودها في الخطاب النبويّ وفقا لمتطلبات المقام، وعلى الأخصّ في تأدية دوره الرسالي والسياسي في قيادة الدولة الإسلامية وتوجيه المجتمع. ونوّع الرسول ﷺ في استخدامها حينما قام بتوجيه المخاطبين إلى أمر مّا. ويعود ذلك إلى اختلاف وضع الرسول ﷺ في أداء الخطاب، فتارةً بصفته رسولاً مرشدًا ومبلّغًا، وتارةً رئيسًا للدولة، وتارةً قائدًا في الحرب، وتارةً فردًا اجتماعيًّا خاطب الناس في أمور معيشية عادية. ووردت أساليب وظيفتها توجيهية في أحداث كلامية مختلفة سواء أكان الهدف منها بيان الشريعة، أو إصدار أوامر قيادية، أو التخاطب العادي. ولم ترد هذه الأساليب على لسان الرسول ﷺ فحسب، وإنما وردت بكثرة كذلك في خطاب الصحابة ﷺ للرسول ﷺ.

والوظيفة التوجيهية إحدى وظائف الكلام التي قدّمها ديل هايمس وهي تعبيرية (expressive) – التعبير عن المشاعر والعواطف، والتوجيهية (directive) – التوجيه أو الطلب أو الالتماس، ومرجعية (referential) – اقتراحات تحتمل الصدق أو الكذب، وشعرية (poetic) – فنية، وتواصلية (phatic) – التقمص العاطفي أو التضامن، وشارحة (metalinguistic) – تعود إلى اللغة نفسها[1]. وترتبط الوظيفة التوجيهية بأساليب توجّه المخاطب بالقيام بعمل مّا. بإمكاننا توجيه الناس إلى الجلوس مثلاً، عن طريق اقتراحه عليهم أو دعوتهم إليه، أو طلبه منهم، أو أمرهم به. والطلب والأمر يمثلان الأفعال الكلامية التي تعبّر عادة بصيغة الأمر أو النهي. أما طريقة التأدّب في توجيه المخاطب إلى القيام بعمل مّا، عادة تستخدم أسلوبَ الاستفهام أو التصريح

[1] Hymes, Dell, The Ethnography of Speaking, "The Ethnography of Speaking", In Thomas Gladwin and William C. Sturtevant (eds.), *Anthropology and Human Behavior* (Washington: Anthropological Society of Washington, 1962), p. 31.

(declaratives). وعلى الرغم من أن الاستفهام والتصريح أكثر تأدبًا من الأمر، إلا أن المعوّل الأكبر هو على التنغيم، والنبر، والمقام[1]. وتنوعت هذه الأساليب في الخطاب بين الرسول ﷺ والصحابة ﷺ، فتارة تستخدم صيغ الطلب بفرعيه الأمر والنهي، وأخرى الاستفهام، وثالثة التصريح، ورابعة اللغة الجسدية مثل السكوت أو الإشارة باليد مثلا، وهذا التنوع يعود إلى متطلبات المقام.

ومن المؤسف في الوقت الراهن أن الأساليب اللغوية في الخطاب النبويّ لم تلقَ اهتمامًا كافيًا من اللغويين كما تتمتع به الأساليب اللغوية في القرآن الكريم دراسة وتحليلاً. إن ظهور النظريات والمنهجيات الحديثة في مجال اللغويات والأدبيات ينبغي أن تنتفع به دراسة الخطاب النبويّ وتحليلها من أجل الغوص إلى أغوار معانيه واستقصاء جميع دلالاته. ومما يجدر الانتفاع به المنهجية اللغوية الاجتماعية الحديثة التي تقدم بُعدًا جديدًا يجاوز تلك المبادئ والقيم اللغوية الخالصة، ويستشرف اللغة من خلال زاوية واسعة هي السياق الاجتماعي الذي تستعمل فيه اللغة وتتفاعل فيه مع محيطها، وما يرافق هذا السياق من عوامل خارجية تؤثر في استعمال اللغة كالأحوال السياسية والأعراف الدينية والعادات الاجتماعية وغير ذلك[2]. ويفترض من تطبيق هذه المنهجية الحصول على تفسير أوسع لمضمون الخطاب واستكشاف جوانب جديدة لمعانيه ودلالاته من أجل الوصول إلى فهم نصوص الخطاب النبويّ بشكل أدق وأحكم.

المنهجية اللغوية الاجتماعية في تحليل الخطاب

تحرص المنهجية اللغوية الاجتماعية أساسًا على رصد الاستخدام اللغوي في إطاره الاجتماعي الطبيعي، وتصنيف البدائل اللغوية حسب توزيعها الاجتماعي[3]، وتفحص

---

[1] Holmes, Janet, *An Introduction to Sociolinguistics* (England: Pearson Education Limited, 2008), p. 273.

[2] بودرع، عبد الرحمن، **منهج السياق في فهم النص** (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2006)، ص 136.

[3] Chambers, J.K., "Studying Language Variation: An Informal Epistemology", in Chambers,J.K., Trudgill,Peter, Estes, Natalie Schilling, *The Handbook of Language Variation and Change* (Oxford, UK: Blackwell Publishers, 2002), p. 3.

العلاقة بين الهوية الاجتماعية، وطرق الكلام. وتكمن أهمية تطبيق هذه المنهجية في أنها تقدم طرق المتكلم في التكيف مع المقام المحيط به أثناء التكلم من جمهور، وبيئة وغيرهما، مما يسهم في الإفادة من الأساليب اللغوية المستخدمة في وقت معين لدى الأفراد والمجتمع. وفي الوقت نفسه، تعكس المواصفات الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الكلامي في ذلك العصر، كما تمنح للباحثين فرصة لمراقبة تطور التحول اللغوي من وقت معين إلى آخر.

يرى جورجكافولو وجوتسوز أن عملية تحليل الخطاب تندرج في إطار دراسة استخدام المتكلمين للغة استخدامًا فعليًّا في مواقف حقيقية، فتحليل الخطاب يهتم بدراسة اللغة بوصفه نشاطًا متجذرًا في سياق معين[1]. وفي هذه الحالة يتحتم على محلل الخطاب الاستعانة بمقاربات متنوعة "كالتحليل الحواري"، أو "التحليل المحادثاتي". ومنها، ما اقترحه ديل هايمس تحت اسم "إثنوغرافيا الكلام" وحدد عناصره على أساس تفاعل اللغة مع ظواهر الحياة الاجتماعية، والتي تشكل بدورها بيئات لغوية متباينة. ورأى هايمس أهمية استكشاف الجوانب الاجتماعية، والثقافية في الخطاب وعلاقتها بالمقام في أداء وظيفة الاتصال. والكشف عن كفاءة الاتصال التي لا تتوقف عند حدود معرفة النظام اللغوي فحسب، ولكن تتعداها إلى معرفة "ماذا، وكيف يتحدث شخص لشخص معين، وفي موقف معين بطريقة صحيحة"[2]. ومن أجل التميز بكفاءة الاتصال، لا يكفي لأي مشارك في الاتصال معرفة رموز ونظم الاتصال (اللغوية، أو اللغوية الاجتماعية) وقوانين تتصل بها فحسب، وإنما لا بد له من الإحاطة بالنظم الثقافية والمعارف المتعلقة بالمقام، ومضمون الحدث الكلاميّ، وعملية التعامل. إن كفاءة الاتصال لا تحرز بمعرفة رموز اللغة فحسب، بل ينبغي أن يعرف المتكلم مضمون الكلام المناسب لمخاطب ما، وكيف يخاطبه خطابا ملائما لمواقف معينة. إنها تتطلب المعرفة

[1] Georgakopoulou, Alexandra & Goutsos, Dionysis, *Discourse Analysis An Introduction* (UK: Edinburgh University Press, 2001), p. 15.
[2] Saville, Muriel and Troike, *The Ethnography of Communication: An Introduction* (UK: Basil Blackwell, 1989), p. 21.

بالقيم الاجتماعية، والثقافية لدى المتكلم لكي يتمكن من استخدام الأشكال اللغوية وتفسيرها بشكل مؤثر مناسب للمقام.

وتشمل كفاءة الاتصال توقّع مَنْ سيتكلم أو لا يتكلم في موقف معين، متى يتكلم ومتى يسكت، إلى من يتكلم، وكيف يتكلم مع من يختلف عنه وضعًا ودورًا، وما السلوك غير اللغوي الملائم لمقامات مختلفة، وما عادة النوبة في الحوار، وكيف يسأل، وكيف يقدم المعلومات، وكيف يطلب، وكيف يقترح، وكيف يرفض المساعدة أو التعاون، وكيف يأمر، وكيف يفرض النظام، أو باختصار، تشمل جميع ما يتعلق باستخدام اللغة، وأشكال الاتصال الأخرى في مقامات اجتماعية محددة[1].

واقترح هايمس العناصر المكوّنة للحدث الكلامي والتي جمعها في الحروف الأوائل للكلمة SPEAKING، وهي:

1- الإطار والمشهد Setting and Scene (S): الإطار يشير إلى الزمان والمكان وجميع ما يتعلق بالأوضاع المادية التي حدث فيها الكلام. أما المشهد فيشير إلى الإطار النفسي المجرد أو التعريف الثقافي للموقف.

2- المشاركون(P) Participants: ويشمل مجموعات متنوعة من المشاركين؛ المتحدث – المستمع، الملقي – المتلقي أو المرسل – المستلم.

3- الغاية Ends (E): تشير إلى هدف الكلام والنتائج المتوقعة منه، والهدف الشخصي الذي يرمي إليه المشاركون في الحدث الكلامي.

4- تسلسل العمل(A) Act sequence: يشير إلى حقيقة الأسلوب، والمضمون المستخدم في الكلام، ويشمل المفردات والتراكيب الحقيقية المستخدمة، وكيف تُستخدم، ولأي وظيفة تستخدم، وما علاقتها بموضوع الكلام.

5- المفتاح Key (K): ويشير إلى النبرة، أو الروح، أو السلوك الذي وقع فيه الحدث الكلامي مثلاً الفرح، والجد، والغرور، والغضب وغيرها.

---

[1] المصدر نفسه، ص 18.

6- الوسائل Instrumentalities (I): تشير إلى قنوات الاتصال سواء أكانت لغة مكتوبة أم منطوقة، كما تشير إلى شكل الكلام كاللغة الفصحى، أو اللهجة، أو الشفرة.

7- معايير التفاعل والتأويل Norms of interaction and interpretation (N): تشير إلى السلوك والقيم الخاصة لموقف معين، أو لمجتمع معين، وكيف ينظر إليها من لم يشاركها.

8- جنس الخطاب Genre (G): يشير إلى نوع أو جنس الكلام مثل الشعر، واالأمثال، والخطبة، والدعاء، والحوار[1].

واعتمادًا على هذه المعايير، يقوم البحث بتحليل نماذج مختارة من الخطاب النبويّ في صحيح مسلم بالتركيز على الأساليب التوجيهية الواردة فيها محاولا استقصاء العناصر المقامية المحيطة بالأحداث الكلامية والدلالات الاجتماعية والثقافية التي يمكن استنباطها منها.

تحليل نماذج مختارة من الخطاب النبويّ

خاطب الرسول ﷺ أصحابه مستخدما صيغ الأمر والنهي في أداء وظيفة التوجيه بشكل شائع، ولم يستثن فئة دون أخرى في خطابهم بهذا الأسلوب. ويعرّف الأمر عند البلاغيين بطلب تحقيق شيء مّا، مادي أو معنوي[2]، وقيل: طلب حصول الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة والإلزام[3]. أما النهي فهو طلب الكف عن شيء ما، مادي أو معنوي. وتناول البحث بالتحليل ثلاثة أحداث كلامية للخطاب النبويّ فيها ورود صيغ الأمر والنهي التي تؤدي وظيفة الطلب أو التوجيه.

الحدث الأول:

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ:

---

[1] Hymes, Dell, "Models of the Interaction of Language and Social Life", in Gumperz, John P., Hymes, Dell (eds.), *Directions in Sociolinguistics, the Ethnography of Communication* (UK: Basil Balckwell, 1986), p.60-65.

[2] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها** (دمشق: دار القلم، 1997م)، ج1، ص228.

[3] فضل، عاطف، **تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث** (إربد: عالم الكتب الحديث، 2004م)، ص93.

حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

1. فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ؟
2. فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
3. قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟
4. قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي،
5. فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! [وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ]
6. قَالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. [فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ]
7. فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟
8. فَقُلْتُ: "هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. [فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي].
9. فَقَالَ: "ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ". [فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي]
10. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟"
11. قُلْتُ: "لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأَسْتِي"
12. قَالَ: "ارْجِعْ"
13. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟"
14. قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟"

15. قَالَ: "نَعَمْ"

16. قَالَ: "فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ"

17. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَخَلِّهِمْ». [1]

في هذا الحدث موقفان فيهما توجيه:

أوّلا: توجيه الرسول (المشارك الأول – م1) لأبي هريرة (م2)

6. قَالَ (م1 ←م2): **اذْهَبْ** بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ **فَبَشِّرْهُ** بِالْجَنَّةِ.

ثانيا: توجيه عمر (م3) للرسول (م1)، وتوجيه الرسول (م1) لأبي هريرة (م2)

16. قَالَ (م3 ← م1): "**فَلاَ تَفْعَلْ** فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا **فَخَلِّهِمْ** يَعْمَلُونَ"

17. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (م1 ←م2): "**فَخَلِّهِمْ**".

الجدول 1: عناصر الحدث الكلامي1

عناصر المقام	البيان
المشهد، الإطار (S)	**المشهد**: الرسول ﷺ في اجتماع مع نفر من الصحابة من بينهم (أبو بكر وعمر وراوي الحدث أبي هريرة). ثم قام النبي من الجماعة لينصرف. فلما أبطأ عليهم، قاموا وانتشروا في حائط بني النجار بحثًا عن النبي، وكان أبو هريرة أول من لقي النبي ﷺ. **الإطار: المكاني**: في حائط بني النجار بالمدينة المنورة، **الزماني**: بعد الهجرة

[1] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم** (الرياض: دار طيبة، 2006)، "كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا"، رقم 52 (31)، ج1، ص36.

المشارك (P)	الرسول – المشارك 1 (م1) أبو هريرة – المشارك 2 (م2) عمر – المشارك 3 (م3)
الغاية (E)	تبشير الرسول ﷺ الصحابة بأن ثمرة محبته ﷺ هي الجنة.
المفتاح (K)	الجد
جنس الخطاب (G)	التخاطب العادي

في الموقف الأول، بالنظر إلى هذه العناصر، وعند ربطها بصيغ التوجيه الواردة في الحدث، يتجلى ما يأتي:

1- التوجيه من الرسول ﷺ إلى أبي هريرة باستخدام فعل الأمر (اِذْهَبْ وبَشِّر). وهو أمر من الرسول ﷺ إلى أبي هريرة بأن يذهب بنعليه، ويبشر بالجنة من لقيه وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله. وبالرجوع إلى مشهد الحدث، يتّضح أنّ الأمر صادر منه ﷺ بعد تقييمه ﷺ لمشهد الحدث وهو –كما بيّنه أبو هريرة – أنّ النفر الذين اجتمعوا معه ﷺ كانوا قد استبدّ بهم الخوف عليه ونفذ منهم الصبر، واستولى عليهم الفزع وهبَّ الجميع للبحث عنه ﷺ بين المزارع والحدائق التي اتجه نحوها.

وعليه، أحسّ ﷺ أنّ الإيمان قد ملأ قلوب هذه الجماعة من أصحابه، وأنه ﷺ قد أصبح أحبّ إليهم من أنفسهم التي بين جنوبهم، وليس لمثل هؤلاء جزاء إلا الجنة، ومكافأتهم العاجلة على هذا الصنيع الحميد أن يبشروا بها؛ لتطمئن قلوبهم التي فزعت على رسول الله ﷺ.[1] فأمر أبا هريرة بأن يذهب إلى القوم، ويهدئ من روعهم ويعيد الطمأنينة إلى نفوسهم، وأعطى له نعليه علامة على لقياه له ﷺ. وأمره أن يبشر من لقيه وراء هذا الحائط يبحث عنه، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله شهادة خالصة نابعة من تمكن الإيمان في قلبه، أنَّه من أهل الجنة.

[1] لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم** (القاهرة: دار الشروق، 2002)، ج 1، ص 116.

ويظهر من السياق أن التبشير بالجنة في هذا الخطاب لمن ينطق بالشهادة مستيقنا بها قلبه خاصّ لهؤلاء النفر من الصحابة الذين قد ثبت حبهم العظيم للرسول عليه الصلاة والسلام، وحرصهم الشديد على سلامته ومناصرته ﷺ. ولا يصح أن يُعمَّم معنى التبشير في هذا الحديث لكل من نطق بالشهادتين، واستيقن بها قلبه دون أن يبرهن على ذلك بالأعمال الصالحة، والحب العميق لله عز وجل ولرسوله ﷺ. لذلك كان التبشير من الرسول ﷺ بعد أن يقيّم موقف النفر من الصحابة كما يبينه الشكل البياني الآتي، وينطبق التبشير على جميع من يتصف بمثل ما اتصف به هؤلاء.

الشكل 1: عملية إنتاج الأمر من الرسول ﷺ إلى أبي هريرة.

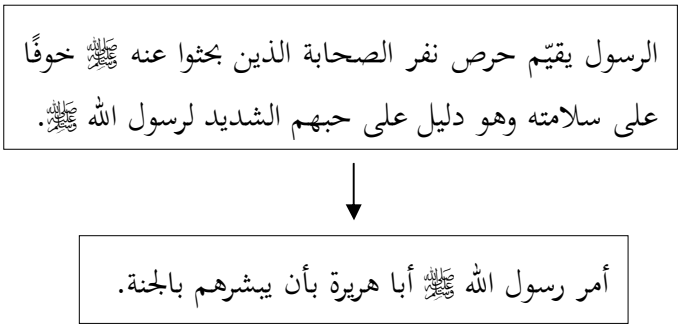

2- وقع الحدث في حالة الجد، والحوار بينهما حوار عادي. أما علاقة الدور بين الموجّه (الرسول ﷺ)، والمتلقي (أبي هريرة) فعلاقة "النبي المبلغ المرشد عن ربه – المريد" أو"المتبوع – التابع". وهو أمر على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأسفل، ما يفيد إلزام المتلقي بتحقيقه (انظر الجدول 2). لذلك أطاع أبو هريرة الأمر وانطلق مباشرة للقاء الآخرين من الصحابة الذين بحثوا عن الرسول ﷺ وخافوا من ضر قد يصيبه ﷺ بسبب غيابه الطويل عنهم. واستخدامه ﷺ فعل الأمر في إصدار أوامر لأصحابه من الممارسات العادية لديه ﷺ لكونه متبوعا والصحابة أتباع.

الجدول 2: اتجاه الخطاب في الموقفين.

الأول	الثاني
الرسول ↓ أبو هريرة	1_ الرسول ↑ عمر 2_ الرسول ↑ أبو هريرة

أمّا الموقف الثاني، فالتوجيه صادر من عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، وهو توجيه من الأسفل إلى الأعلى (كما تبين في الجدول 2) ويفيد معنى الاقتراح، والمشورة، والإشارة بالرأي. أدرك عمر بسرعة بديهته أن الصادر من النبي ﷺ ليس أمرا حقيقيا، بل كان تطييبًا لنفوس الصحابة، لأفراد يأمن عليهم الاتكال، فلما خاف عمر من عدم انحصار الموضوع، وانتشار خطره وافقه رسول الله ﷺ على وجهة نظره، ومنع التبشير الخاصّ كذلك.

وقد خاطب عمر الرسولَ ﷺ إظهارًا لخوفه من الخطر مستخدمًا صيغة النهي وهو الفعل المضارع تدخل عليه لا الناهية قائلاً: "فلا تفعل". ولم يأت النهي هنا على وجه الاستعلاء؛ لأنه صادر من الأسفل إلى الأعلى، لذلك ليس على وجه الإلزام، وإنما يفيد معنى المشورة بالرأي. ولم يستخدم عمر أسلوب الاستشارة الذي هو ألطف وأنسب في خطاب الأسفل إلى الأعلى وخطاب المريد إلى المرشد أو التابع إلى المتبوع. ويحتمل أن صدور مثل هذا الأسلوب من عمر لقرب علاقته بالرسول ﷺ وطول الصداقة بينهما، ما جعل عمر لا يستحيي من توجيهه ﷺ (على سبيل الاقتراح والإشارة بالرأي) بأسلوب استخدم عادة لمخاطبة من هو في المستوى نفسه مع المتكلم. كما يشير الأسلوب المستخدم إلى شخصية عمر القوية ومدى ثقته بالرأي المقترح وسرعة بديهته فيعرضه على سبيل الإلزام وأريد به الاقتراح. وليس فعل عمر ومراجعته النبي ﷺ اعتراضا عليه أو ردا

لأمره وإنما رأى المصلحة في عدم التبشير خوف الاتكال[1]. وفيه دليل على جواز إشارة بعض الأتباع على المتبوع بما يراه مصلحة وموافقة المتبوع له إذا رآه مصلحة ورجوعه عما أمر به بسببه. ولما رأى الرسول ﷺ صواب رأي عمر، لم يجد غضاضة في قبوله وتغيير أمره الأول، فأمر قائلا: "فخلهم" أي خَلِّهم يعملون وفقا لرأي عمر الذي خشي من تقاعسهم عن عمل الخير وعن التنافس في الطاعات. والأمر منه ﷺ موجه أصلا إلى من؟ إلى عمر أم أبي هريرة؟ فالسياق يدل على أن الخطاب موجه إلى أبي هريرة؛ لأنه بمثابة تغيير للأمر الأول الصادر منه ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه.

والمتأمل في خطاب عمر رضي الله عنه للرسول ﷺ وخطابه لأبي هريرة رضي الله عنه في الحدث نفسه، يجد أن الصادر من عمر في هذا الموقف ألطف بكثير من الذي استُخدِم تجاه أبي هريرة الذي يعتبر في نفس المستوى مع عمر من حيث إنهما في رتبة الأتباع للرسول ﷺ. والجدول 3 الآتي يشير إلى الفرق بين توجيه عمر لأبي هريرة وتوجيهه للرسول ﷺ.

الجدول 3: تسلسل العمل لمواقف فيها توجيه عمر لأبي هريرة والرسول.

توجيه عمر(م3) لأبي هريرة (م2)	توجيه عمر للرسول (م1)
7. م3 سأل م2	13. م1 سأل م3 إنكارا لما فعله م3 تجاه م2
8. م2 أجاب. م3 دفع في صدر م2. سقط م2 على الأرض جالسا على إليته وعجيزته.	14. م3 استفسر من م1
9. م3 أمر م2. م2 أطاع الأمرَ وتَهيّأ للبكاء ولم يبكِ بعد، ومشى م3 خلف م2.	15. م1 أجاب
	16. م3 نَهَى م1 وقدّم تبريره لرأيه. ثم م3 أمَرَ م1
	17. م1 (وافق الرأي) وأمر م2

في خطاب عمر لأبي هريرة كما بينه تسلسل العمل للموقف في الجدول 3، بدأ

[1] المرجع نفسه، ج 1، ص 121.

توجيهه لأبي هريرة بالسلوك الحركي، وهو الضرب أو الدفع في الصدر حتى يسقط بسببه أبو هريرة على الأرض ووقع على عجزه. وقد يمكن أن عمر قد أراد من فعله ذلك شدة في منع أبي هريرة من التبشير حتى يراجع رسول الله بشأنه. وبعد أن قام أبو هريرة وكاد أن يبكي، أمره عمر أن يرجع مرةً أخرى إلى رسول الله ﷺ ومشى هو وراءه. إن مثل هذه الشدة لم تتكرر في خطابه للرسول ﷺ لاختلاف الدرجة والمنزلة الاجتماعية بينهما حيث إن الرسول ﷺ أعلى رتبة من عمر لكونه نبيًّا مرسلاً وقائد دولة. ومن الواضح حسب تسلسل العمل لسلوك توجيه عمر تجاه أبي هريرة أن الأخير يتهيب الأول ويحترمه على الرغم من المعاملة القاسية التى عاناها منه، وهذا الاحترام الذي تمتع به عمر من أبي هريرة، أحلّه رتبة أعلى اجتماعيًّا منه. وذلك على الرغم من أنهما متساويان من حيث التبعية للرسول ﷺ.

الحدث الثاني:

عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ شَكَّ الْأَعْمَشُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ،

1- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا

2- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: افْعَلُوا،

3- [قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ،

4- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، [قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ]

5- ثُمَّ قَالَ: خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ [قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ]

6- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا

عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ»[1].

في هذا الحدث الكلامي، يأتي أسلوب التوجيه في المواقف الآتية:

أولا: في الخطاب بين الرسول ﷺ وجمع من الصحابة:

1- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا

2- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: افْعَلُوا

ثانيا: في الخطاب بين الرسول ﷺ وعمر:

3- [قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ،

4- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:نَعَمْ.

ثالثا: خطاب الرسول ﷺ للصحابة الجنود في تبوك.

5- ثُمَّ قَالَ: خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ

6- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ.

وعناصر الحدث الذي وقعت فيه هذه المواقف مبينة في الجدول 4 الآتي:

الجدول 4: عناصر الحدث 2

عناصر المقام	البيان
المشهد، الإطار (S)	**المشهد:** كانوا في تبوك لمحاربة الروم، نفدت أزوادهم، وأصابتهم مجاعة كبرى، وهب الناس إلى رسول الله ﷺ يستأذنونه في ذبح ما تبقى لديهم من إبلهم التي يركبونها وينضحون عليها الماء، وافق رسول الله الرأي وأذن لهم. إلا أن عمر جاء واقترح رأيًا آخر، ووافق الرسول رأي عمر، وأبطل الرأي الأول.

[1] النيسابوري، **صحيح مسلم**، "كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا"، رقم 45، جـ 1، ص 21.

	الإطار: الزماني: شهر رجب سنة تسع من الهجرة قبيل حجة الوداع، المكاني: في تبوك
المشارك (P)	الرسول – (المشارك 1) جماعة من الصحابة – (المشارك 2) عمر – (المشارك 3)
المفتاح (K)	الجد
جنس الخطاب (G)	التخاطب العسكري

وقع هذا الحدث أثناء غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع من الهجرة قبيل حجة الوداع. لذلك، فإن جنس الخطاب الذي جرى بين الرسول ﷺ والصحابة المشاركين في الغزوة هو تخاطب عسكري بين قائد الجيش والجنود. وقد استخدم الرسول ﷺ في الموقف الأول والثالث فعل الأمر في التوجيه بقوله "اِفْعَلُوْا" و" خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ". وإذا أرجعنا هذا الأسلوب إلى مشهد الحدث وهو مشهد الحرب، وأنهم كانوا يعانون من المجاعة، وأن علاقة الدور بين الرسول ﷺ وهؤلاء المخاطبين هي علاقة "القائد العسكري – الجنود" إضافة إلى علاقة "النبي المبلغ عن ربه – الأمة" التي هي علاقة دائمة في جميع المواقف والأحداث، أدركنا أنه أمر قيادي حاسم، وثابت، وقاطع للمعضلة، ويجب تنفيذه على الفور. واستخدام فعل الأمر في مثل هذا الموقف يعدّ من أنسب الأساليب وأكثرها ملاءمة للموقف؛ لأنه يدل على طلب تحقيق الفعل على سبيل الفورية، والحزم خاصة في الحالات الضرورية أو الطارئة.

وفي الموقف الأول، بدأ الجَمْعُ من الصحابة خطابَ الرسول ﷺ حيث استأذنوه في ذبح إبلهم المتبقية. وقد أصابتهم مجاعة، ورأوا أن لا منقذ لهم من الضائقة إلا ذلك. وكان من تأدبهم في توجيه الاقتراح أن استخدموا "لو" فقالوا: "لو أذنت لنا...". قال النووي رحمه الله: قولهم: (لَوْ أَذِنْت لَنَا) هذا من أحسن آداب خطاب الكبار، والسّؤال منهم. فيقال: لو فعلتَ كذا. أو أمرتَ بكذا، لو أذنتَ في كذا، وأشرت بكذا. ومعناه

لكان خيرًا أو لكان صوابًا ورأيا متيناً أَو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا. فهذا أجمل من قولهم للكبير: "افْعَلْ كَذَا" بصيغة الأمر[1].

وفي الموقف الثاني، ورد الخطاب من عمر ﷺ إلى الرسول ﷺ عقب رؤيته إقبال الناس على إبلهم لينحروها. ويفهم من السياق أن عمر ليس من ضمن الجماعة التي استأذنت الرسول بالذبح قبلُ. وقد فزع ﷺ من نفاد الإبل ماذا فاعلون بعد ذلك؟ جاء إلى رسول الله ﷺ واستأنف خطابه ببيان الخطر الذي سيلحقهم إن فعلوا ذلك. ثم وجّه رأيه مقترحا على الرسول ﷺ بأن يجمع ما بقي من أزواد القوم وطعامهم فدعا الله عليها لعل الله يجعل البركة في ذلك. واستخدم عمر في توجيه رأيه فعل الأمر مرتين بقوله: "ادعهم..." و"ادع الله..."، ومثل هذا الأسلوب إن قورن بالأسلوب الذي استخدمه الجمع من الصحابة وهو الجملة المستأنفة بـ "لو..." فيه يسير من الغلظة والشدة ويستخدم عادة لخطاب من هو في المستوى نفسه مع المتكلم كما قدمنا في تحليل الحدث 1، اللهم إلا إذا صحبه النبر اللطيف والمناسب فلا يؤدي إلى سوء الأدب مع الرئيس، وإنما يدلّ على ثقة المتكلم برأيه.

إن هذا السلوك الذي مارسه عمر ﷺ في خطاب الرسول ﷺ يشبه الذي صدر منه في الحدث 1 (انظر الجدول 5). وهذا – إن دلّ على شيء – فإنه يدلّ على شخصية عمر الفاروق القوية وثقته برأيه، وهو في أي موقف سواء في حالة الأمن (الحدث 1) حيث إن علاقة الدور بينه وبين الرسول ﷺ هي علاقة "النبي المرشد – التابع المريد" وأن جنس الخطاب تخاطب عادي أو في حالة الحرب (الحدث 2) حيث إن العلاقة بينهما علاقة "قائد الجيش- الجندي" وأن جنس الخطاب هو تخاطب عسكري، خاطب الرسولَ وشاوره واقترح له مستخدما صيغ فعل الأمر في حين استخدم جمع من الصحابة أسلوبا ألطف وهو الجملة المستأنفة بـ "لو".

[1] النووي، يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي** (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1995)، ج1، ص199.

الجدول 5: ردود فعل الصحابة على توجيه الرسول ﷺ

حسب تسلسل العمل في الحدث 1 و2

الحدث 1	الحدث 2
الرسول (م1)، أبو هريرة (م2): م1: أمَرَ م2: (امتثل الأمر)	الرسول (م1)، جمع من الصحابة (م2): م2: طلب الإذن م1: أمَر م2: (امتثل الأمر)
الرسول (م1)، عمر (م2)، أبو هريرة (م3): م 1: سَأَلَ م2 مستنكرا فعله لـ م3 م2: سَأَلَ م1 م1: أجاب م2: نَهَى وأمَر م1 (على سبيل الاقتراح) م1: (وافق رأي م2) وأمَر م3	الرسول (م1)، عمر (م2): م2: وجّه رأيه وأَمَرَ م1 مرتين (على سبيل الإشارة بالرأي) م1: وافق

يشير الجدول 5 إلى الفرق بين خطاب أبي هريرة وجمع من الصحابة للرسول ﷺ وخطاب عمر للرسول ﷺ وردود كل منهم على مضمون الخطاب. واتضحت فروق شخصية بين عمر وأبي هريرة وجمع من الصحابة من خلال أساليب الخطاب المستخدمة نحو الرسول ﷺ وردود فعلهم على أوامره ﷺ.

الحدث الثالث

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ عَمْرٌو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «سَأَلَت امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضَتِهَا، قَالَ: فَذَكَرَتْ أَنَّهُ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرُ بِهَا،

قَالَتْ: "كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟"

قَالَ: "تَطَهَّرِي بِهَا سُبْحَانَ اللَّهِ!" [وَاسْتَتَرَ وَأَشَارَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ.

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ وَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: "تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ».

في هذا الحدث الكلامي، جرى الحوار بين الرسول ﷺ والمرأة السائلة عن كيفية الغسل من الحيض. وقد جاء في رواية أخرى أن المرأة أسماء بنت شكل[1]. سألت رسول الله عليه وسلم أمام زوجته عائشة رضي الله عنها، فأبان الرسول ﷺ كيفية الغسل. وعناصر المقام للحدث الكلامي مبينة في الجدول 4.5 الآتي:

الجدول 6: عناصر المقام للحدث 3.

عناصر المقام	البيان
المشهد، الإطار (S)	**المشهد:** اجتمعت امرأة مع رسول الله ﷺ لتسأله عن كيفية الغسل من الحيض، وكان الاجتماع بحضور عائشة رضي الله عنها . **الإطار: المكاني:** لا يذكر، ويحتمل أنه حدث في المدينة المنورة وفي بيت رسول الله ﷺ، والله أعلم. **الزماني:** لا يذكر، وهو بالتأكيد واقع بعد هجرته ﷺ لحضور عائشة رضي الله عنها ولكن لا يعرف زمانه بالضبط.
المشارك (P)	الرسول ﷺ – المشارك 1 المرأة السائلة، وهي أسماء بنت شكل[2] – المشاركة 2،

[1] ذكر اسمها في الرواية الآتية: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ شَكَلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَغْتَسِلُ إِحْدَانَا إِذَا طَهُرَتْ مِنْ الْحَيْضِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ. (انظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب 13: استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، رقم 61، ج1، ص 161).

[2] أسماء بنت شكل اسم ذكره مسلم. وروى الخطيب في المبهمات من طريق يحيى بن سعيد عن شُعْبَة هذا الْحديث فقال: أَسْمَاء بِنْت يَزِيد بْن السَّكَن بالمهملة والنون الْأَنْصَارِيَّة لَيْسَ يُقَال لها خَطِيبَة النِّسَاء، وتبعه ابن الْجَوْزِيّ فِي التَّلْقِيح، والدِّمْيَاطِيّ وزاد أَنّ الَّذي وقع في مسلم تصحيف؛ لأنّه ليس في الأنصار من يقال له شَكَل، وهو ردّ للرّواية الثّابتة بغير دليل، وقد يحتمل أن يكون شَكَل لَقَبا لا اسما، والمشهور في المسانيد والجوامع في هذا الحديث أَسْمَاء بِنْت شَكَل كما في مُسْلِم، أو أَسْمَاء لغير نسب كما في أبي دَاوُدَ وكذا في مُسْتَخْرَج أَبِي نُعَيْمٍ من الطريق التي أخرجه منها الخطيب، وحكى النَّوَوِيّ في شرح مُسْلِم الوجهين بغير ترجيح وَاللَّهُ أَعْلَم. ولقبت بـ"خطيبة النساء" لجرأتها في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن شؤون المرأة وعما تستحي منه قريناتها.

	عائشة أم المؤمنين – المشاركة 3.
الغاية (E)	الاستفسار عن كيفية الغسل عن الحيض.
المفتاح (K)	الجد مع التعجب (في إجابة الرسول ﷺ).
الوسائل (I)	الكلام الشفهي، اللغة الجسدية (استتر بيده على وجهه).
جنس الخطاب (G)	التخاطب العادي.

وعلى أن السؤال عن التطهر من الحيض فلا مفر من بيان كيفية تطهير موضع الدم، فعلّمها الرسول ﷺ بأن تأخذ قطعة من قطن، أو صوف، وتضع عليها شيئًا من المسك أو الطيب فتطهر بها. ولما كان التطهر في فهم أسماء عبارة عن الوضوء والغسل تعجبت كيف تتطهر بقطعة القطن الممسكة، فقالت: "كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟" ولم يكن من السهل على الرسول ﷺ أن يقول لها: "ادلكي بها داخل فرجك". فقال: "تَطَهَّرِي بِهَا سُبْحَانَ اللَّهِ" أي سبحان الله كيف لا تفهمين بالإشارة؟ واستتر أي غطّى وجهه بيديه. وفهمت عائشة مقصده وحياءه، فجذبت أسماء بعيدًا، وأسرّت إليها، وقالت لها بخفاء في أذنها، وبمنتهى الأدب، وطهارة اللفظ: "تَتَبَّعِيْ بها أثر الدم، وامسحي بها المكان الذي خرج منه الدم".

والشاهد في الحدث هو فعل الأمر في توجيه السائلة المقترن بقوله "سبحان الله" وهو للتعجب. وبصدد هذا الأسلوب قال النووي رحمه الله: "أما قوله: (سُبْحَان اللَّه)، فمعْناه التَّعَجُّب مِن جهْل مِثل هذا، وَكأنه يقول كيف يَخْفَى عليكِ مثل هذا؟ وَلَفْظَة (سُبْحَان اللَّه) لإرادة التَّعَجُّب كثيرة في الحديث وكلام العرب، كقوله ﷺ:"سبحان اللَّه تَطَهَّرِي بِهَا"، "وسُبْحَان اللَّه الْمُسْلِم لا يَنْجُس"، وَقَوْل الصَّحَابَة: "سُبْحَان اللَّه، يَا رَسُول اللَّه"، وممن ذكر من النحويينَ أنها من ألفاظ التَّعَجُّب أبو بكر بن السَّرَّاج وغيره، وكذلك يقولون في التَّعَجُّب: لا إِلَه إِلاّ اللَّه. وَاَللَّه أَعْلَم".[1] والأسلوب المقترن بالتعجب

قرينتها. (انظر: العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** (الرياض: دار طيبة، ط1، 2005) تح. عبد الرحمن بن ناصر البراك، ج 1، ص 702).

[1] النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج1، ص 124.

يختلف عما لا يقترن به؛ لأنه يدل على استغراب المتكلم بشيء ما. ويحتمل أن النبر في الأمر المقترن بالتعجب يكون أشد وأعلى من الذي لا يقترن بالتعجب.

إن التوجيه المقترن بالاستغراب الذي أبداه الرسول ﷺ بقوله: "سبحان الله" واللغة الجسدية التي أصدرها، وهي الاستتار في الوجه باليد كلاهما يدل على نوع العلاقة بين الرسول والسائلة، وهي أن السائلة ليست شخصية غريبة عن الرسول ﷺ، فكأنه ﷺ عرف مكانتها العلمية، ومدى معرفتها بتعاليم الإسلام. وأنه ﷺ كان يفترض من مثلها عقلاً وعلما أن تفهم المقصود رغم أنه ﷺ أدّاه بكلمة بسيطة عامة. ومثل هذا الرد الفعلي لا يصدر منه ﷺ تجاه الغريب أو بعيد العلاقة أو المتلقي الذي يعرف بقلّة بضاعته في العقل والعلم. نضف إلى ذلك، إن علو خلقه ﷺ ورفعة أدبه ما دفعه ﷺ إلى التأدب في التخاطب مع المرأة وإيثاره الكنايات فيما يتعلق بالعورات (انظر الشكل 4.3 الآتي).

الشكل 2: الدافع إلى استخدام الرسول ﷺ أسلوب الأمر والتعجب، والإشارة الجسمية في الحدث 3.

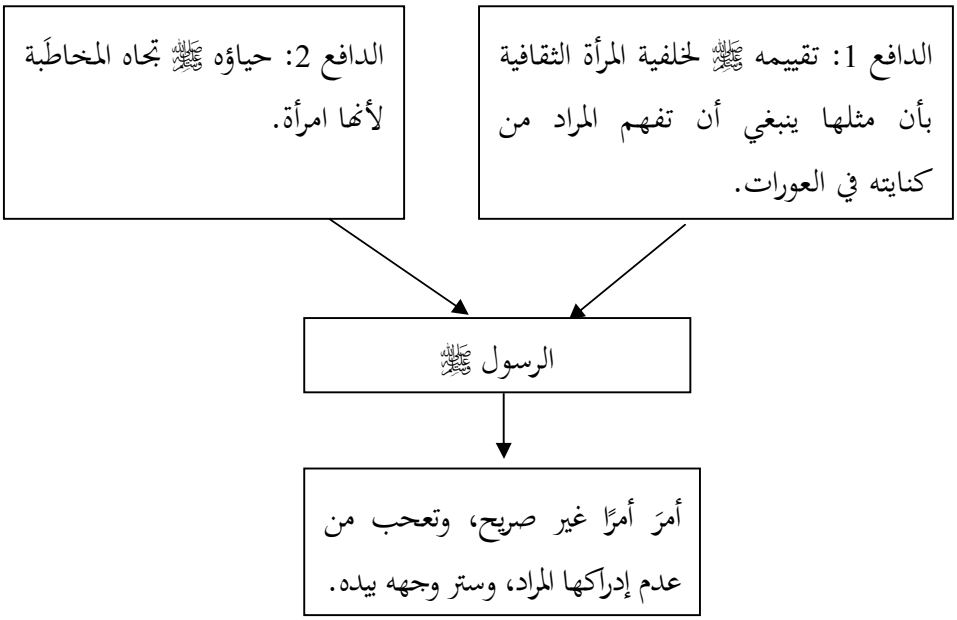

وعُلِم بداهةً أن التبليغ وظيفة الرسول ﷺ، وهل ما أجاب عنه الرسول ﷺ في هذا الموقف عندما لم يفصّل المراد بكيفية التطهر يعتبر كتمانًا للشريعة وبلاغًا غير مبين؟ فالله عز وجل أمره ﷺ أن يبلغ الدين بلاغا مبينا كقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (المائدة: 92). نعم، قد يريد الرسول من أسلوبه التأدب، والاحتفاظ بطهارة اللفظ، فلِمَ لَمْ يستخدم ألفاظاً توجيهية أخرى أبين وأوضح تفي بالمقصود، وتحتفظ بالأدب الرفيع، وتوصل السائلة إلى المراد كما استخدمتها عائشة في بيانها للسائلة: "تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ". فهذه العبارات أيضا ليست صريحة وفيها كنايات إلا أنها أوضح وأبين. وبكل تأكيد، إن مثل هذه الألفاظ لا تمثل أي صعوبة للإتيان بها في حق إمام البيان مثل رسول الله ﷺ.

وإجابةً عن هذا التساؤل، نقول معاذ الله أن ندّعي في حق الرسول ﷺ الكتمان وعدم التبليغ المبين، بل بالرجوع إلى السياق، وجدنا أن هناك عاملاً مقاميًّا يؤثر في انتهاجه الأسلوب المذكور، وعدم متابعته ﷺ بالبيان المبين الشافي، وهو وجود عائشة رضي الله عنها بجانبه ﷺ. فكأنه ﷺ علم أنه بإمكانه الاعتماد على عائشة لمساعدته في بيان المراد من توجيهه. لذلك عندما ستر وجهه بيده حياءً قد لا يريد بذلك إعلام السائلة بحيائه لبيان المقصود فحسب، وإنما أشار إشارة لطيفة إلى عائشة لتتولى الأمر كما يبينه الشكل 3 الآتي. وفعلا، أدركت عائشة المقصود وأدّت دورها، وعلمت حياءه وقصده وتولت الأمر فشفت السائلةَ وكفت الرسولَ مؤنة متابعة السائلة بالبيان المبين. هذا وإن دلّ على شيء فإنه يدل على ذكاء عائشة وسرعة بديهتها وخبرتها بطبع زوجها وأهمية مكانتها بجانب رسول الله ﷺ وفضلها من حيث العلم والفهم بالدين.

الشكل 3: المعنى الذي أرسله السلوك الحركي للرسول ﷺ إلى المرأة السائلة وعائشة رضي الله عنها وموقع كل واحدة منها من الرسول ﷺ من حيث توجيه الخطاب.

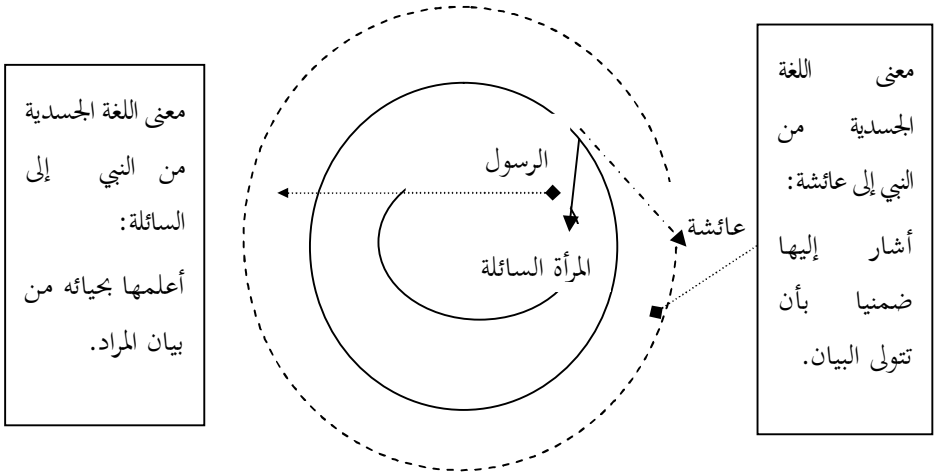

ومما سبق، يغلب على الظن أن المانع من تصريح الرسول ﷺ بألفاظ تتعلق بالعورات حياؤه للتصريح بالموضوع تجاه المخاطَبة. فالمرأة المخاطَبة هي العامل المؤثر في اختياره صيغة الكناية في الأمر والتعجب والاستتار في الوجه باليد بعد توجيه الأمر إليها في هذا الحدث الكلامي. وقد تبادر إلى الذهن أنه من المحتمل أن مضمون الإجابة الحقيقي (أي دلك الفرْج بقطعة قطن ممسكة) هو المؤثر الرئيس في ذلك. إلا أن النظر في أحداث أخرى ينقض هذا الاحتمال، منها:

1- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "أَرْسَلْنَا الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ الْمَذْيِ يَخْرُجُ مِنْ الْإِنْسَانِ كَيْفَ يَفْعَلُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَوَضَّأْ وَانْضَحْ فَرْجَكَ"[1].

2- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: "ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تُصِيبُهُ جَنَابَةٌ مِنْ

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب 4: المذي، رقم 19(303)، ج1، ص 151.

اللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ ثُمَّ نَمْ "[1].

في الحديث الأول صرّح الرسول ﷺ للمقداد بذكر العورة قائلا: "...وانضح فرجَك". وفي الثاني، صرّح لعمر بن الخطاب بقوله: "...واغسل ذَكَرَك"، والمخاطب في كلا الحدثين رجل. وعلى هذا، تبين أن العامل الذي يدفع الرسول ﷺ إلى استخدام الكناية في الأمر وتبعه التعجب واستتاره بيده على وجهه كونُ المخاطب امرأة، فاستحيا منها للتصريح بالعورات، والله أعلم.

خاتمة

من خلال التحليل الذي تقدم، أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

1- إن التوجيه باستخدام صيغ الأمر والنهي من الأساليب الشائعة في الخطاب الذي جرى بين النبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ بغض النظر عن كونهم في موقف الأمن أو الحرب. وشيوعها راجع إلى علاقة الدور بين الرسول ﷺ والصحابة وهي علاقة "النبي المبلغ عن ربه– الأمة". وهي علاقة ثابتة ودائمة رغم تغير المواقف والأحوال.

2- إن أسلوب التوجيه يعكس نوع العلاقة القائمة بين المتكلم والمتلقي. وقد أشارت المواقف التي تم تحليلها إلى نوع العلاقة بين الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وجمع من الصحابة في غزوة تبوك. وتبين أن أسلوب عمر في خطاب الرسول مستخدما صيغ فعل الأمر وفعل النهي، لدليل واضح على قرب العلاقة بينه وبين الرسول ﷺ بخلاف الجمع من الصحابة الذين استخدموا الجملة المبدوءة بـ "لو.." التي هي ألطف وأنسب في خطاب الكبير ويستخدم عادة لمن هو في رتبة أعلى. وعليه يمكن وضع عمر في مكانة أعلى قليلا مما عليه أبو هريرة وجمع من الصحابة من حيث العلاقة مع رسول الله ﷺ كما يوضّحه الشكل 2 الآتي:

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب 6: جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع، رقم 25 (306)، ج1، ص 152.

الشكل 4: علاقة الرسول ﷺ مع عمر وأبي هريرة وجمع من الصحابة من حيث القرب والبعد

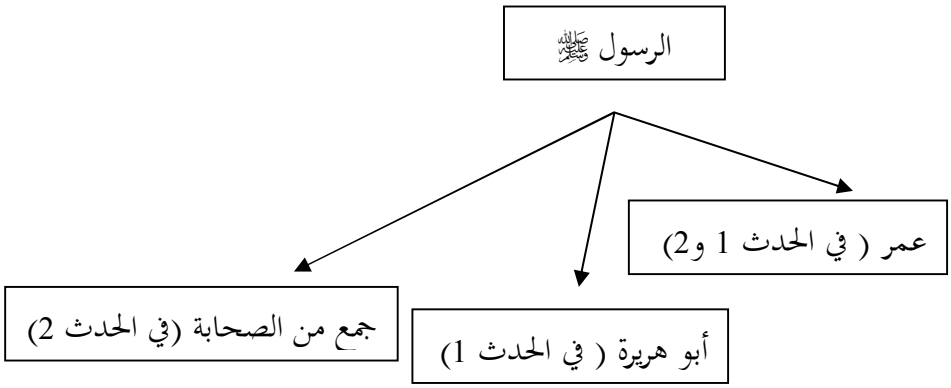

3- يعكس أسلوب التوجيه شخصية المشاركين في الخطاب سواء أكانوا متكلمين أم مخاطبين. فقد كان الأسلوب الذي استخدمه عمر في كلا الحدثين يعكس قوة شخصيته وثقته بالرأي وسرعة بديهته في مواجهة الأمور. ويعكس سلوك أبي هريرة في استجابته لأمر الرسول ورد فعله المسلّم لما فعله عمر نحوه هدوءَ شخصيته واحترامه لمن هو أعلى منه دورا ورتبة. أما جمع الصحابة المستأذنون من الرسول ﷺ في غزوة تبوك فكان أسلوبهم يصور المعاملة الحقيقية بين الجنود والقائد حيث استخدموا أسلوبا لطيفا في استشارة القائد.

4- من أساليب وظيفتها توجيه السلوك الحركي كما أبداه عمر بضرب صدر أبي هريرة حتى يسقط على الأرض. وهو أسلوب أغلظ قليلا بدليل إنكار الرسول صلى الله عليع وسلم على عمر، إلا أنه قد يكون في بعض الأحيان أبلغ في إيصال الغاية. ولم يقصد عمر إيذاءه بل قصد رده عما هو عليه وليكون أبلغ في زجره. وهذا السلوك من عمر تجاه أبي هريرة يدل على علوّ رتبته اجتماعيا من أبي هريرة (انظر الشكل 2).

5- إن استخدام الجملة المستأنفة بـ "لو..." ألطف وأنسب في خطاب الصغير للكبير أو الأسفل للأعلى أو المتبوع للتابع أو المفضول للفاضل. وهو أكثر تأدبا من

صيغ فعل الأمر أو النهي مثل "افعل كذا..." أو "لا تفعل...".

6- تواضع الرسول واستعداده لقبول آراء من هو أسفل منه ورجوعه عما رآه إذا ظهرت المصلحة في غيره. وذلك يدل على أنه ﷺ لم يضع حاجزا بينه وبين أتباعه سواء في حالة تخاطب عادي أو عسكري.

7- حياؤه ﷺ من التصريح بألفاظ تتعلق بالعورات في خطابه للمرأة بخلاف خطابه للرجال حيث لم يمنعه حياؤه من استخدام ألفاظ تدل على العورات مثل "الفرج" و"الذكر".

8- استخدامه اللغة الجسمية في التعبير عن المراد بدل الكلام قد يكون آكد في إيصال المقصود وأبعد عن تخجيل المخاطَب كما دل عليه الحدث 3.

9- يضفي أسلوب التعجب على صيغة الأمر معنى اجتماعيا آخر يختلف عما لو كان الأمر وحده. وفي الحدث 3، يدل التعجب بقوله "سبحان الله" على أن المرأة ليست غريبة عنه ﷺ، بل عرف قدرها ومكانتها، لذلك تعجب من عدم إدراكها لبيانه ﷺ.

References: المراجع:

Abū ʿAwdah, ʿAwdah Khalīl, *Binā' al-Jumlah fī al-Ḥadīth al-Nabawī al-Sharīf fī al-Ṣaḥīḥayn* (Amman: Dār al-Bashīr, 1991).

Al-Baghdadī, ʿAbd al-Qādir bin ʿUmar, *Khizānat al-Adab wa Lubb Lubāb Lisān al-ʿArab,* ed. ʿAbd al-Salām Hārūn (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1st edition, 1403/1983).

Al-Khawwām, Riyāḍ bin Ḥasan, *al-Istidlāl bi al-Aḥādīth al-Nabawiyyah al-Sharīfah ʿalā Ithbāt al-Qawā'i*d al-Naḥwiyyah: Mukatabah bayna Badr al-Dīn al-Damāmīnī wa Sirāj al-Dīn al-Bulqīnī (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1998).

Al-Maydanī, ʿAbd al-Raḥmān Habannakah, *al-Balāghah al-ʿArabiyyah: Ususuhā wa ʿUlūmuhā wa Funūnuhā* (Damascus: Dār al-Qalam, 1997).

Al-Nawawī, Abū Zakariyyā Yaḥyā bin Sharaf bin Mirrī, *Ṣaḥīḥ Muslim bi Sharḥ al-Nawawī* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1995).

Al-Nisaburī, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Riyadh: Dār al-Ṭaybah, 2006).

Al-Sabbāgh, Muḥammad Luṭfī, *al-Ḥadīth al-Nabawī: Muṣṭalaḥuhu, Balāghatuhu, Kutubuhu* (Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 1997).

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān bin Abī Bakr, *Kitāb al-Iqtirāḥ fī ʿIlm al-Naḥw* (Press, 1988).

Būdirʿ, ʿAbd al-Raḥmān, *Manhaj al-Siyāq fī Fahm al-Naṣṣ* (Qatar: Wizārat al-Awqāf wa al-Shuʿūn al-Islāmiyyah, 2006).

Chambers, J.K., "Studying Language Variation: An Informal Epistemology", in Chambers, J.K., Trudgill, Peter, Estes, Natʿ Alīe Schilling, *The Handbook of Language Variation and Change* (Oxford: UK: Blackwell Publishers, 2002).

Faḍl, ʿĀṭif, *Tarkīb al-Jumlah al-Inshā'iyyah fī Gharīb al-Ḥadīth* (Irbid: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 2004).

Faǰǰāl, Maḥmūd, *al-Ḥadīth al-Nabawī fī al-Naḥw al-ʿArabī* (Riyadh: Aḍwā' al-Salaf, 1997).

Georgakopoulou, Alexandra & Goutsos, Dionysis. *Discourse Analysis An Introduction* (Great Britain: Edinburgh University Press, 2001).

Holmes, Janet, *An Introduction to Sociolinguistics* (England: Pearson Education Limited, 2008).

Hymes, Dell, "Models of the Interaction of Language and Social Life", In Gumperz, John P., Hymes, Dell (eds.), *Directions in Sociolinguistics, the Ethnography of Communication* (UK: Basil Balckwell, 1986).

Hymes, Dell, "The Ethnography of Speaking". In Thomas Gladwin and William C. Sturtevant (eds.), *Anthropology and Human Behavior* (Washington: Anthropological Society of Washington, 1962).

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī al-ʿAsqalānī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, ed. ʿAbd al-Raḥmān Raḥmān al-Barrāk (Riyadh: Dār al-Ṭaybah, 1st edition, 2005).

Saville, Muriel and Troike, *The Ethnography of Communication: An Introduction* (UK: Basil Blackwell, 1989).

.

.